

THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

ملامح السيرة النبوية في شعر حفيظ تائب

FEATURES OF THE PROPHET'S BIOGRAPHY IN THE POETRY OF HAFEEZ TAIB

Dr. Mumtaz Ahmad Sadidi

Dean Faculty of Languages, Dar ul Madina International University, Islamabad

Hafiza Farwa Iftikhar

Lecturer, Arabic Department, LCWU

hafiza.farwa@lcwu.edu.pk

Dr. Hafiz Zeeshan Tahir

Lecturer, Arabic Department, Govt. Graduate College Township, Lahore

Abstract:

Hafeez Taib's Prophetic Praise portrays various aspects of the life of the Prophet (Peace and Blessings of Allah be Upon Him) in a very touching and devotional manner. In his poetry, the basic features of the blessed life of the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him), such as Milad-un-Nabi, miracles, Mi'raj-un-Nabi, Hijrah, Masjid Quba, Ghazwat-un-Nabi, Khutbah of Hajjat-ul-Wida, Madinat-ur-Rasul, etc., are not only described but also aligned with the classical tradition and modern requirements of Urdu literature. Hafeez Taib, using genres like Naat and Ghazal, has shaped the life of the Prophet into a poetic form and conveyed it to the feelings and emotions of the contemporary reader. His poetry is distinguished by its artistic delicacy, emotional intensity and spiritual impact, which is not merely an expression of devotion but also a means of giving new meaning and scope to the Prophetic Praise tradition of the subcontinent. This study clarifies which salient aspects of the life of the Prophet (peace be upon him) are highlighted in Hafeez Taib's poetry and how they further strengthen and refresh the Naat literature of Urdu.

Key words: Hafeez Taib, Poetry, Seerat un Nabi, Features,

ليست السيرة النبوية الشريفة مجرد عبارة عن أحداث تاريخية تروى أو وقائع تسرد بل هي مصدر إلهام للشعراء والأدباء منذ قرون عدة، وهذه السيرة المعطرة بمنهج حياة متكامل، وتجسيد عملي لما ورد في القرآن الكريم من أحكام العقائد، والأخلاق، والمعاملات. كما أنها تطبيق واقعي للوحي الإلهي في حياة الإنسان الكامل عليه الصلاة والسلام الذي اصطفاه الله تعالى ليكون قدوة للعالمين، فقد نظم الشعراء عدة ألفيات في السيرة النبوية مثل: الهمزية الألفية المسماة طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء ليوسف بن إسماعيل النبهاني، وألفية السيرة النبوية المسماة نظم الدرر السنية في السير الزكية لزين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، ولكن شاعرنا حفيظ تائب لم ينظم ألفية في السيرة النبوية إلا أنه تناول ملامح السيرة في المدائح النبوية. كذلك قال الله تعالى في وجوب اتباع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (1)

هذه الآية تبين مكانة السيرة النبوية لدى المسلمين وأوجب الله عز وجل عليهم أن يتبعوها ويمثلوها بها في جميع قضايا الحياة الإنسانية كما قال

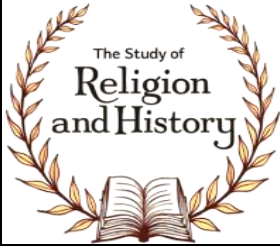
الشيخ إسماعيل حقي في تفسير هذه الآية:

”لكم في محمد صلى الله عليه وسلم خصلة حسنة وسنة صالحة حقها أن يؤتسى بها أي: يقتدى كالنماذج في

الحرب ومقاساة الشدائد فإنه قد شج فوق حاجبه وكسرت ربابيته وقتل عمه حمزة يوم أحد وأودى بضروب الأذى

فوقف ولم ينهزم وصبر فلم يجزع فاستسنوا بسنته وانصروه ولا تتخلفوا عنه.“ (2)

تبرز أهمية دراسة ملامح السيرة النبوية في كونها تكشف الخصائص العامة والمقاصد الكبرى لحياة النبي ﷺ، وتُظهر منهجه الشامل في بناء الإنسان والمجتمع والدولة؛ من خلال أقواله، وأفعاله، ومواقفه. إذ تمثل هذه الملامح إطاراً متكاملًا يجمع بين العقيدة، والأخلاق، والتشريع، والتربية، والسياسة، ويجسد تحوّل الرسالة الإلهية إلى واقع عملي. ومن أبرز خصائصها التكامل الإنساني؛ إذ جمعت بين العبادة وشؤون الحياة المختلفة، فكان النبي



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

ﷺ مثلاً للتوازن بين الجوانب الروحية، والاجتماعية، والسياسية، والأسرية؛ مما جعل الحياة كلها عبادةً لله تعالى عند صلاح النية والعمل. ومن سماتها البارزة كذلك أن السيرة النبوية سيرة الرحمة الشاملة، فقد وصفه الله تعالى بقوله:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾⁽³⁾

يذكر الثعالبي في تفسير الآية المذكورة ما يلي:

”قالت فرقة: هو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين عموماً، أما للمؤمنين فواضح، وأما للكافرين فلأن الله تعالى

رفع عنهم ما كان يصيب الأمم والقرون السابقة قبلهم من التعجيل بأنواع العذاب المستأصلة كالطوفان وغيره.“

(4)

تجلت رحمة النبي ﷺ في جميع جوانب حياته إذ أحسن معاملة الأطفال، والنساء، والضعفاء، وعفا عن المسيئين، وراعى مشاعر الناس، وقدم المصلحة العامة على الانتقام الشخصي، فكانت هذه الرحمة قوة أخلاقية وإنسانية تعكس كمال الرسالة الإلهية، وليست مظهراً من مظاهر الضعف. كما أن من أبرز ملامح السيرة النبوية وضوح المنهج الأخلاقي فيها، إذ كانت أخلاقه ﷺ ترجمة عملية للوحي حتى قال الله تعالى :

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾⁽⁵⁾

وقال الشوكاني في تفسير الآية الكريمة المذكورة أعلاه:

” قال الزجاج :المعنى إنك على الخلق الذي أمرك الله به في القرآن.“

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نفسه:

”عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً مَهْدَاة.“⁽⁶⁾

تتميز السيرة النبوية بجملة من الملامح العظيمة؛ فقد اتصف النبي ﷺ بالصدق، والأمانة، والعدل، والتواضع، والحلم، وكانت أخلاقه سلوكاً عملياً ثابتاً شهد به الأصدقاء والأعداء. كما تمثل السيرة نموذجاً للبناء الحضاري المتدرج بدأ بتأسيس العقيدة، ثم بناء المجتمع، ثم إقامة الدولة على أسس العدل، والشورى، والمساواة. وبرز فيها منهج تربوي متكامل اعتمد على القدوة، والإقناع، والتطبيق العملي في إعداد جيل مؤمن صالح. كذلك اتسمت السيرة بالعالمية والخلود؛ إذ تخاطب الإنسانية في كل زمان ومكان، كما تجسد قيم الصبر، والثبات، والتوازن، والاعتدال بين مختلف جوانب الحياة. ومن ثم فإن دراسة ملامح السيرة النبوية تتجاوز الجانب التاريخي إلى بناء الإنسان والمجتمع وفق منهج إصلاحى متكامل، يجعل من السيرة النبوية مصدراً دائماً للهداية والإصلاح.

يعد حفيظ تائب من أبرز شعراء المديح النبوي في الأدب الأردني، وباحثاً وناقداً أسهم إسهاماً عظيماً في ترسيخ مكانة المديح النبوي على المستويين الفكري والأدبي.

تعريف بالشاعر حفيظ تائب

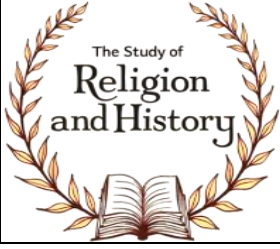
واسمه الحقيقي عبد الحفيظ، وتائب هو لقبه الأدبي؛ ولد في 14 فبراير 1931م بمدينة بيشاور⁽⁷⁾ وقضى معظم حياته في لاهور، حيث انشغل بالأنشطة العلمية والأدبية. وتتمثل أبرز ملامح شخصيته الأدبية في شعره في المديح النبوي، إذ عبّر عن محبته لرسول الله ﷺ بأسلوب يتسم بالصدق، والبساطة، والعمق الفكري. وقد تناول في شعره جوانب متعددة من السيرة النبوية، مجسداً القيم الأخلاقية والجمال الروحي بأسلوب مؤثر وجذاب. ولم يقتصر شعره على الجانب العاطفي فحسب، بل سعى إلى الارتقاء بالمديح النبوي ليصبح فناً أدبياً رصيناً ذا أبعاد فكرية واضحة. ومن أبرز دواوينه في المديح النبوي: صلوا عليه وآله، وسلموا تسليمًا، وكوثريه، وأصحابي كالنجوم، وجدير بالذكر أن معظم أعماله الأدبية كتبت باللغة الأردية كما أنتج بعض أعماله البسيطة باللغة البنجابية.

وإلى جانب شاعريته؛ كتب حفيظ تائب مقالات نقدية وبحثية في المديح النبوي الشريف، تناول فيها أسسه الفنية ومقوماته الجمالية، وبين مكانته في الأدب الإسلامي. ومن أبرز القضايا التي عالجه في مقالاته:

1. الأسس الفكرية والروحية للمديح النبوي.

2. التعبير المتوازن عن محبة النبي ﷺ.

3. العناية بسلامة اللغة وجمال الأسلوب.



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

4. تجنّب الغلوّ والمبالغة في المدح.

5. دراسة المديح النبوي بين التراث والحداثة.

وقد أسهمت هذه الجهود في إرساء دعائم نقدية متينة لدراسة المديح النبوي، وجعلت من كتاباته مرجعا مهما للباحثين في هذا المجال. لقد شاعرنا نال تقديرا واسعا على خدماته الأدبية؛ فمنح وسام حسن الأداء من قبل الحكومة الباكستانية الفيدرالية. وتوفي في 13 يونيو 2004م، غير أنّ آثاره الشعرية والنقدية لا تزال حيّة ومؤثرة في الأوساط الأدبية.⁽⁸⁾

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ حفيظ تائب قد جعل السيرة النبوية مصدرا أساسيا في شعره الأردّي في مجال في المديح النبوي، حيث استقى منها معظم موضوعاته ومعانيه. فقد تناول في قصائده أهم أحداث سيرة النبي ﷺ منذ مولده الشريف حتى رحيله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، مجسدا هذه الوقائع بأسلوب أدبيّ مؤثّر يعكس عمق محبته وصدق تعبيره-

قال حفيظ تائب عن مكانة السيرة النبوية في مجال المديح النبوي:

اسوه كا بهی نعت میں ابلاغ بونا چاہیے لیکن اس میں بھی لطافت اور حکمت شرط ہے
ہے محبت آپ کی ایمان کامل کی کلید ہاں مگر جوش محبت میں اطاعت شرط ہے
ان کی تعلیمات میں مضمر ہے حسن زندگی ان سے بھرپور استفادہ بہر امت شرط ہے

سیرت پر نور تائب ہم کو دیتی ہے سبق ہر قدم پر احترام آدمیت شرط ہے⁽⁹⁾

1. لا بدّ من إبلاغ السيرة النبوية ونشرها من خلال شعر المديح النبوي، شريطة التزام الحكمة واللفظ في التعبير.

2. إنّ حبّ النبي ﷺ الشديد هو مفتاح الإيمان الكامل، ولكن بشرط اقترائه بطاعته واتباعه.

3. يكمن حُسن الحياة في امتثال توجيهات النبي ﷺ والاهتداء بهديه؛ لذا يجب على الأمة المحمدية لزوم سيرته والاستفادة من تعاليمه ﷺ.

4. تُعلمنا السيرة النبوية المفعمّة بالنور قيم احترام الإنسانية على الرّغم من اختلاف الألوان والألسنة.

أشار الشاعر في البيت الثاني إلى الحديث النبوي الشريف مقتبسا منه:

”لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.“⁽¹⁰⁾

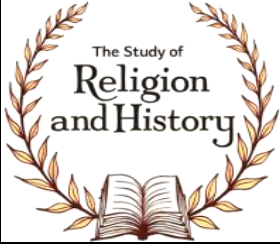
في هذا الحديث النبوي الشريف لقد أوجب نبي الله محمد ﷺ حبه على المؤمنين حتى يكون أحب إليهم من والديهم، وأولادهم، والناس أجمعين؛ لذا يجب علينا أن نحب نبينا العظيم ﷺ حبّا شديدا حتى يرضى الله عز وجل عنا.

وفي هذه الأبيات بيّن الشاعر أنّ محبة النبي ﷺ تعدّ أصل من أصول الإيمان، غير أنّ هذه المحبة لا تكتمل إلا بطاعته ﷺ والافتداء به في مختلف شؤون الحياة؛ إذ إنّ حُسن الحياة وجمالها يتحققان من خلال الالتزام بتوجيهاته وتعاليمه. كما توضح الأبيات أنّ تكريم الإنسان واحترامه من الواجبات الرئيسة التي دعا إليها الإسلام. وقد أبرز حفيظ تائب ببراعة العلاقة الوثيقة بين المديح النبوي والسيرة النبوية، مشدداً على ضرورة الاقتداء بسيرة الرسول ﷺ في الدنيا والآخرة، وداعيا الشعراء والباحثين إلى جعل السيرة النبوية محورا أساسيا في نتاجهم الأدبي لتنتشر رسالة الإسلام وسيرة النبي ﷺ في أنحاء العالم كافة.

وقد أشار الشاعر حفيظ تائب إلى أهمية اتّباع السيرة النبوية قائلا:

اغیار سرفراز ہوئے بزم جہاں میں سیرت سے تری بادی برحق

ہم بھول کے پیغام ترا ہو گئے رُسوا جینے نہیں دیتا یہ قلق بادی برحق



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

دیتا ہے تری سیرت نورس یہ گواہی قرآن کا ایک ایک ورق بادی برحق⁽¹¹⁾

1. لقد حقق غير المسلمين نجاحا وتقدما في الحياة الدنيا؛ نظرا لالتزامهم ببعض القيم العملية المستقاة من سيرة الرسول الهادي ﷺ كالعلم، والعدل، والعمل.
 2. يا رسول الله؛ إننا قد تماوننا في تمثّل رسالتك فصرنا مخذولين في واقعنا المعاصر، وإنّ هذا القلق الوجودي لا يهبنا الحياة الحقيقية.
 3. يا رسول الله إنّ القرآن الكريم يظل الشاهد الأكبر والأسمى على سيرتك النورانية الشريفة.
- في هذه الأبيات أوضح الشاعر أن غير المسلمين قد استفادوا من المبادئ المستمدة من السيرة النبوية في تنظيم شؤون حياتهم والنهوض بأوطانهم، بينما ابتعد المسلمون من أن يتعلموا شيئا من السيرة النبوية مع شديد الأسف . عن هدي نبهم الكريم، فكان ذلك سببا في تأخرهم عن ركب التقدم والرفي بين أمم العالم.

وفي مقام آخر عبر الشاعر مشاعره عن سيرته المطهرة ذاكرا:

حق نے ٹھرائی محبت آپ کی ایمان کی شرط ٹھہرا احسن اور اجمل جن کا اسوہ آپ ہیں
حُب سرور کا تقاضا پیروی ہے آپ کی خوش خدا ہوتا ہے جس سے وہ حوالہ آپ ہیں
حق تعالیٰ کی اطاعت آپ کی گویا عرفان الہی کا وسیلہ آپ ہیں⁽¹²⁾

1. يا رسول الله؛ لقد جعل الله عز وجل محبتك شرطا أساسيا لسلامة الإيمان كون سيرتك العطرة هي الأسوة الحسنة والقُدوة العليا للبشرية.
 2. إنّ محبة النبي ﷺ تقتضي لزوما اتباع هديه، وبامثال سيرة الحبيب ﷺ ينال العبد رضا الله عز وجل.
 3. يا رسول الله؛ إنّ طاعتك هي عين طاعة الله سبحانه وتعالى، وأنت الوسيلة العظمى لمعرفة رب العالمين والوصول إلى مرضاته.
- وكذلك نظم حفيظ تائب شعره في وجوب اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلا:
- خدائے پاک کو مطلوب اتباع نبی خدائے پاک کو محبوب ہر ادکے حبیب⁽¹³⁾

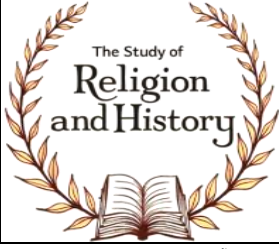
يريد الله عز وجل من المسلمين أن يتبعوا نبيه الكريم ﷺ اتباعا كاملا لأنّه سبحانه وتعالى يُحِبُّ كُلَّ خَصْلَةٍ وعادة لحبيبه المصطفى ﷺ.

وانطلاقا من هذا المفهوم يمكن القول إن الاقتداء بالنبي ﷺ والامتثال لأوامره يعد فرضا شرعيا على المؤمنين في جميع شؤون حياتهم، لما في ذلك من تقرب للإنسان إلى خالقه سبحانه وتعالى، وتوثيق للرابطة الروحية بين العبد وربّه. وقد أبرز الشاعر حفيظ تائب هذا الجانب موضحا ما يترتب على هذا الاتّباع من ثمار وآثار طيبة ينالها المؤمنون في حياتهم الدنيا وفي آخرتهم.

أغراض شعر المديح من السيرة النبوية:

تميّز النتاج الشعري للشاعر حفيظ تائب بالتركيز العميق على السيرة النبوية واستيعاب مضامينها في مختلف قصائده. وتتجلى أهمية هذا اللون الأدبي في رصد أغراض المديح النبوي والتي تبرز محاورها الأساسية فيما يلي:

1. **مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم**
يعد مولد رسول الله ﷺ من أعظم الأحداث في تاريخ البشرية؛ إذ أشرق النبي ﷺ بنوره على العالم الذي كان غارقاً في ظلمات الجهل والضلال. فقد مثّلت ولادته المباركة بداية تحول جذريّ في مسار التاريخ الإنساني، حيث انتشرت الرحمة، والهداية، والقيم الأخلاقية في أرجاء المعمورة. والحبيب المصطفى ﷺ هو النعمة العظمى التي أكرم الله بها البشرية، وتكمن أهمية مجيئه إلى الدنيا في كونه منبعاً دائماً للهداية والنور إلى قيام الساعة، ومصدراً لتأسيس حضارة إنسانية راقية.



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

لائے پیام رحمت حق سید البشر فریاد آج نوع بشر کی سنی گئی
فارار کی چوٹیوں سے ہوا مہر ضوفشان ظلمت نصیب شام و سحر کی سنی گئی
آیا خدا کو رحم زمانے کے حال پر انسانیت کے دیدہ تر کی سنی گئی
آخر ہوئی قبول ابراہیمؑ کی دعا ملت کے زخم یلے جگر کی سنی گئی
آدم کی روح جہوم اٹھی باغ خلد میں ایوب کی، مسیح و خضر کی سنی گئی
امی لقب نے فاش کیے زندگی کے راز عقل و شعور و علم و ہنر کی سنی گئی⁽¹⁴⁾

1. جاء النبي ﷺ سيد البشر برسالة رحمة من عند الله تعالى، فاستجيب بذلك صرخة البشرية، إذ نال الإنسان الهداية والرشاد بعد طول انتظار.
2. ومن قمم جبال فاران أشرق نور الحق كالشمس، فانقضت ظلمات الجهل والضلال التي كانت تملأ ليل الإنسان ونهاره، واستجاب الله لنداء الفطرة الباحثة عن النور.
3. وقد نظر الله تعالى برحمته إلى حال العالم؛ فاستجاب لدُموع الإنسانية وآلامها، وغَيَّر واقعها المؤلم إلى رحمة وهداية بعد شدة وعناء.
4. وتحققت دعوة إبراهيم عليه السلام بعد طول زمن؛ فاستجاب الله لآلام الأمة وجراحها الروحية، وبعث النبي محمداً ﷺ رحمة للعالمين.
5. ففرحت روح آدم عليه السلام في الجنة، وامتألت قلوب الأنبياء: أيوب وعيسى والخضر عليهم السلام سروراً لأن دعواتهم وآمالهم قد تحققت ببعثة النبي ﷺ.
6. وكشف لقب الأمي ﷺ عن أعظم أسرار الحياة؛ فقد أضاء للبشرية طريق العقل، والعلم، والحكمة، وفتح آفاقاً جديدة للمعرفة والوعي الإنساني.

ويبدو أنَّ هذه القصيدة قد جاءت تجسيدا شعريا لمعان سامية من عظمة بعثة النبي ﷺ ورسالته العالمية، وما أحدثته من تحوّل جذري في مسيرة الإنسانية من الظلمات إلى النور. فقد جمع الشاعر بين البيان العقدي والتصوير الأدبي؛ ليؤكد أنَّ النبي ﷺ لم يكن مجرد مبعوث لأمة بعينها، بل كان رحمة إلهية مهداة شاملة للعالمين، استجابت بها الإرادة الإلهية لصرخات الإنسان وآلامه. كما أبرزت القصيدة وحدة الرسالات السماوية وارتباطها برسالة الإسلام الخاتمة، التي جاءت متممة لما سبقها من دعوات الأنبياء عليهم السلام. وهكذا تخلص القصيدة إلى أنَّ بعثة النبي ﷺ تمثل نقطة التحول الكبرى في تاريخ الفكر الإنساني، ومصدرا لإشراق دائم للهداية، والعلم، والقيم التي ترتقي بالإنسان إلى آفاق الكمال الروحي والحضاري.

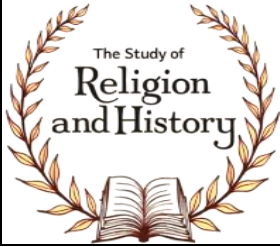
2. غار حراء

لقد جعل حفيظ تائب غار حراء موضوعاً لأشعاره في المديح النبوي بإخلاص ومحبة شديدة. فغار حراء هو المكان المبارك الذي بدأ فيه نزول الوحي الإلهي على النبي الكريم ﷺ، وهديت فيه البشرية بنور الهداية والتنزيل. وقد أبرز الشاعر ببراعة عظمة هذا المكان المقدس وأهميته التاريخية والروحية في قصائده.

وفي هذا الصدد؛ يقول الشاعر واصفاً غار حراء:

كجج حرا سے آپ پر کون سا در کھلا نہیں حق نے بلایا عرش پر خاص کلام کے لیے⁽¹⁵⁾

إنَّ غَارَ حراء هو الباب الروحي الذي فتحه الله عز وجل لحبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام في تلك الناحية المباركة؛ إذ اختصه الله تعالى فيه ببداية التنزيل، ودعاه إلى مستهل الوحي الإلهي والاصفاء الرباني الشريف.



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

وقد صور حفيظ نائب عظمة غار حراء وقديسيته في شعره بأسلوب مؤثر للغاية، إذ تبرز قصائده البركات الروحية لهذا المكان المبارك، ومدى أهمية بداية نزول الوحي فيه. وهكذا يتجلى غار حراء في شعره رمزا للإيمان، ونبعا لنور الهداية، ومظهرا لعمق محبة النبي ﷺ.

3. الإسراء برسول الله ﷺ

يعد معجزة الإسراء والمعراج من أعظم الأحداث في تاريخ الأنبياء والمرسلين، فهو أمر يفوق العقول البشرية ويتجاوز حدود الإدراك المادي. فقد أظهر هذا السفر الشريف علو مقام النبي ﷺ وقربه من الله تعالى، كما تفضل الله فيه على الأمة بفريضة الصلاة، وهو دليل واضح على قدرة الله المطلقة ومكانة نبيه ﷺ عنده. وقد زاد هذا الحدث إيمان المؤمنين رسوخا، ويقينا، وتسليما لأمر الله، وتكمن أهمية هذه المعجزة في كونها يرفع الإنسان من حدود المادة إلى آفاق الروح والسمو الإيماني. قال البارودي في معراج رسول الله ﷺ إلى السماوات:

بل حبذا نخضة المعراج حين سما به إلى مشهد في العز لم يرم⁽¹⁶⁾

ومن هذا المنطلق قال الشاعر حفيظ نائب مصورا ليلة الإسراء والمعراج:

ضياء جبهة اسلام تذكر شب اسرا محيط عرصه ايام انوار شب اسرا

بڑے عالی، بڑے ارفع مقاصد سیر اسرا کے بہت واضح ، بہت روشن بین آثار شب اسرا

نہیں ہے سینہ جبریل بھی قوسین کا محرم کہ ماؤحی میں پوشیدہ اسرار شب اسرا

وہ سیر لامکاں کے بعد واپس آئے لحوں میں نہ جانے کس قدر مدہم تھی رفتار شب اسرا

خدا سے مغفرت کا مژدہ جاں بخش لائے تھے حبیب خالق اکبر، کلہ دار شب اسرا

خدا کی قدرت کامل کے جودل سے بھٹے قائل وہ کرسکتے ہیں نائب کیسے انکار شب اسرا⁽¹⁷⁾

1. يتجلى نور وجه الإسلام في ذكرى ليلة الإسراء؛ وقد أضاءت تلك الليلة آفاق الزمان بأنوار ربانية ملأت القلوب هداية وإيماناً.
 2. وقد أحاطت أنوار ليلة الإسراء بأرجاء الدهر؛ فغدت حدثاً خالداً في تاريخ البشرية بما حملته من فيوض إلهية ورحمة عظيمة.
 3. وتحمل رحلة الإسراء والمعراج مقاصد سامية عظيمة؛ ظهرت آثارها واضحة في هداية الإنسان وتركيب النفوس.
 4. ولم يطلع الله تعالى حتى جبريل عليه السلام على جميع أسرار هذه الرحلة؛ إذ اختص سبحانه ببعض غيبها وحقائقها الشريفة.
 5. وقد عاد النبي ﷺ من رحلة الإسراء في زمن يسير رغم عظمة مقامها وعلو شأنها؛ في دلالة بيّنة على قدرة الله المطلقة.
 6. وجاء ﷺ منها ببشارة المغفرة والرحمة من الله تعالى؛ فأمن المؤمنون بكمال قدرة الله، وزال كل شك في صدق هذه المعجزة العظيمة.
- يتبين أن قصيدة الإسراء والمعراج قد جسدت رؤية إيمانية وروحانية عميقة والتي تبرز عظمة هذه الحادثة المباركة وما تحمله من دلالات عقدية وتربوية سامية.

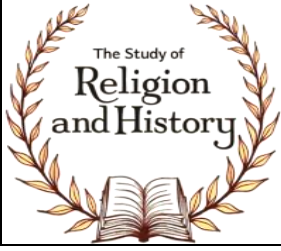
قال أحمد شوقي مثل حفيظ نائب في قصيدته:

أسرى الله بك الله ليلاً، إذ ملائكه والرسل في المسجد الأقصى على قدم⁽¹⁸⁾

فقال الله عزوجل في كتابه المجيد:

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁹⁾

وفي ضوء الآية الكريمة؛ قد أبرز الشاعر أن الإسراء والمعراج ليسا مجرد حدث تاريخي خارق، بل هما بمثابة نور إلهي يعبر عن سمو الإسلام ورفعة مقام النبي ﷺ، ويمتد أثره ليشمل البشرية في كل زمان ومكان، كما كشفت الأبيات عن مقاصد الرحلة الإلهية؛ بدءاً من فرض الصلاة، وصولاً إلى التربية الروحية وبيان القرب الإلهي الخاص بالنبي ﷺ، مع الإشارة إلى الأسرار الغيبية التي تعجز العقول عن إدراك كنهها.



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

وتؤكد القصيدة كذلك على الطابع المعجز لهذه الرحلة التي تجاوزت حدود الزمان والمكان، وعلى ما فيها من بشارات الرحمة والمغفرة التي حملها النبي ﷺ لأمته، دلالة على رحمته العظيمة ورفيع مقامه عند ربه. كما خلصت المعاني إلى تقرير حقيقة إيمانية راسخة؛ وهي أنَّ الإيمان بقدرة الله المطلقة يقتضي التصديق الكامل بهذه المعجزة؛ إذ لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. وبذلك تتكامل دلالات القصيدة لتقدم صورة شاملة للإسراء والمعراج باعتباره حدثاً مفصلياً في التاريخ الروحي والإنساني، ومصدراً دائماً للهداية، والإيمان، والتسليم لقدر الله تعالى.

4. مدح أمهات المؤمنين رضي الله عنهن

لقد جعل حفيظ تائب مدح أمهات المؤمنين موضوعاً ومحوراً لشعره بإخلاص، واحترام، وإجلال تام. فلم يكتف بعرض سيرة أمهات المؤمنين وفضائلهن بأسلوب ممتاز فحسب، بل نقل عظمتهن ومكانتهن الرفيعة إلى القلوب. وتعد هذه القصيدة مزيجاً بديعاً من مشاعر الحب الصادق والإخلاص العميق.

بانوان ملك عفت، أمهات المؤمنين
رازدارن رسالت، أمهات المؤمنين
سر به سرصر وقناعت، أمهات المؤمنين
پاک دامن، پاک سیرت، أمهات المؤمنين
محسنت آدمیت، أمهات المؤمنين
سر به سر رشد و بیدایت، أمهات المؤمنين⁽²⁰⁾

1. إنَّ أمهات المؤمنينَّ المحسنات الغافلات، والشخصيات المطهرات، ورموز العقّة والنزاهة في تاريخ البشرية.

2. إنَّهنَّ محسنات لبني الإنسان، وحافظات لأسرار ودقائق الرسالة المحمدية الشريفة.

3. إنَّهنَّ ضربن أروع الأمثلة في الصبر التام، وهن منارات للهداية والإرشاد إلى الصراط المستقيم.

وفي الأبيات السابقة اقتبس الشاعر أغلب المعاني من آية القرآن الكريم والتي وردت في قوله عز وجل:

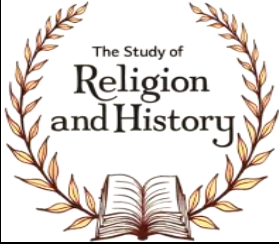
الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَجُهُنَّ مَهْنُوهً⁽²¹⁾

لقد جسّد الشاعر حفيظ تائب عظمة أمهات المؤمنين في شعره بطريقة التي توقظ في قلب القارئ شعوراً بالخشوع والمحبة والمودة والإجلال والإكرام. ففي شعره تعتبر حياة هؤلاء الشخصيات العظمى مصدراً للنور والهداية مما يضيف على الإيمان نضارة وطمأنينة للقلب.

5. هجرة النبي مكة إلى المدينة المنورة

تعتبر هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة حدثاً عظيماً في التاريخ الإسلامي، إذ مثلت انتقال الدعوة من مرحلة الاستضعاف إلى طور الحضاري والقوة، وبداية تأسيس الدولة الإسلامية الأولى. فلم تكن الهجرة مجرد انتقال مكاني فحسب، بل كانت خطوةً استراتيجية قائمة على الصبر، والتضحية، ودقة التخطيط، مع عمق التوكل على الله تعالى. وقد كشفت عن حكمة القيادة النبوية في مواجهة التحديات وبناء مجتمع متماسك قائم على الإيمان والعدل، مما جعلها نقطة انطلاق حاسمة في مسيرة الإسلام العالمية. في هذا السياق أعرب الشاعر حفيظ تائب عما يفيض به قلبه من مشاعر الإجلال تجاه حدث الهجرة النبوية قائلاً:

جدا کہے سے ہونے ہیں محمد
رفیق ثور کو پاکر پریشان
تکے جاتی ہے اُس کو ام معبد
نہیں سے ادھر کچھ بچیوں نے
منظر آنکھ میں ٹھہرا ہوا ہے
پئے تسکین کوئی گویا ہوا ہے
جو مہتاب اُس کے گھر اُترا ہوا ہے
خوشی کا زمزمہ چھیڑا ہوا ہے
بر اک نے باب دل کھولا ہوا ہے⁽²²⁾



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

1. يصوّر الشاعر مشهد هجرة النبي محمد ﷺ من مكة المكرمة بوصفه مشهداً عظيم التأثير، ظلّ راسخاً في وجدانه لما يحمله من قيم الإيمان، والتضحية، واليقين.
2. ويحلل الشاعر موقف النبي ﷺ مع صاحبه الصديق في غار ثور حيث تبدّد القلق والوجل البشريّ الخارجي، وحلّت السكينة والطمأنينة المطلقة بفضل العناية والرعاية الإلهية.
3. ويستحضر الشاعر إعجاب أمّ معبد الخزاعية بالنبي ﷺ حين رآته؛ إذ أدهشها نوره وجلال سَمته، حتى كأنّه بدرٌ منير حلّ في خيمتها فأضاءها بمهيته وجماله الدفق.
4. ويبرز الفرحة الغامرة التي واكبت مسير الهجرة؛ حيث استقبلت قلوب السائرين والفتيات في الطريق هذا الركب النبوي بالبشر والابتهاج، وعبرن عن سرورهن بنبرات ترحيبية مليئة بالبهجة.
5. ويختتم بتحليل مشهد استقبال أهل المدينة المنورة للنبي ﷺ حيث فتح الأنصارُ قلوبهم وبيوتهم له، واحتشدوا لاستقباله استقبالا مهيبا يليق بمقامه العظيم، مستبشرين بقدومه الميمون.

أوحى الشاعر حفيظ تائب إلى قصة غار ثور الواردة في القرآن الكريم كما قال الله عزوجل:

إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ (23)

وفي ختام هذه القصيدة؛ تتجلى الهجرة النبوية لوحةً إيمانية متكاملة تجمع بين معاني التضحية، والتوكل، والمحبة الصادقة لرسول الله ﷺ. فقد صوّر الشاعر مراحل هذه الرحلة المباركة؛ بدءاً من لحظات الخطر والوجل في غار ثور، وصولاً إلى مشاهد النور والفرح الغامر في المدينة المنورة، مبرزاً ما تحمله من دلالاتٍ روحية عميقة. كما أكد على مكانة النبي ﷺ في قلوب أصحابه، وعلى ما أحدثه قدومه الميمون من تحوّل عظيم في حياة المسلمين. وهكذا تبقى الهجرة رمزاً خالداً لبداية عهدٍ جديد من الإيمان والنور، ومنهجاً عملياً يلهم الأجيال معاني الثبات، واليقين، والسير على طريق الحق.

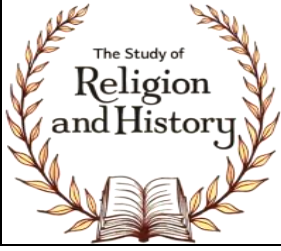
6. بناء مسجد قباء في المدينة المنورة

يُعتبر مسجد قباء أول مسجد أسس في الإسلام، ويقع في ضاحية قُباء جنوبي المدينة المنورة؛ إذ خطّ أساسه النبي ﷺ في أثناء هجرته المباركة من مكة إلى المدينة، ونزل في هذه المنطقة وأقام فيها أياماً، فكان هذا المسجد أول بناء إسلامي يُخصّص للعبادة الجماعية. وتبرز أهمية مسجد قُباء التاريخية والتشريعية في كونه رمزاً لجرثومة الدولة الإسلامية، واستقرار الدعوة في المدينة المنورة، كما أنه يبرهن على اهتمام الإسلام بتأسيس دور العبادة على قواعد الطهارة والتوحيد منذ اللحظة الأولى للتمكين. وقد ورد في فضل الإشادة بمسجد قُباء وبنائه قولُ الله تعالى في سورة التوبة:

﴿لَمَسْجِدَ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ (24)

وقد جرى تفسيرُ هذه الآية الكريمة عند جمهور المفسرين بأن المراد بها هو مسجد قُباء. كما أنّ النبي ﷺ كان يحرص حرصاً بالغاً على زيارته والتعاقد بالصلاة فيه؛ فقد كان يأتيه كلّ سببٍ راكباً أو ماشياً فيصلي فيه ركعتين، مما يؤكد عظيم منزلته والفضيلة المحبوبة فيه. ويُعدُّ مسجد قُباء اليوم معلماً تاريخياً ودينياً بارزاً، يجسد بدايات الانطلاقة الحضارية والعمرانية للإسلام في المدينة المنورة. وفي هذا الصدد يقول الشاعر حفيظ تائب مستحضراً مكانة هذا المسجد الأول في تاريخ الإسلام:

طيب	مين	پہلا	نقش	حسن،	مسجد	قبا	تقوى	کا	دل	نواز	چمن،	مسجد	قبا
بنیاد	جس	کی	رکھی	نبی	وصحابہ	نے	سر	جلوے	تجلی	فن،	مسجد	قبا	
جو	پہلے	دن	حسن	پر	بے	استوار	وہ	یادگار	شاہ	زمن	،	مسجد	قبا
موزوں	تھی	جو	عبادت	سرکار	کے	لیے	ضو	بار	زیر	چرخ	کپن،	مسجد	قبا



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

عمره سا اجر رکھتی ہے جس میں نماز عام تاریک شب میں پھوٹی کرن، مسجد قبا⁽²⁵⁾

1. صوّر الشاعرُ مسجدَ قباء باعتبارہ أولَ مظهرٍ من مظاهر الجمال العمراني الإسلامي في طيبة، فهو رمز مبكّر للنور، والهداية، والإيمان الذي أشرق في المدينة المنورة.
2. ويصفه بأنّه روضةً إيمانية مفعمة بالتقوى والسكينة، تشرح الصدور وتسكب الطمأنينة في قلوب المؤمنين لما له من مكانة روحية عظيمة الفضل.
3. ويشير إلى أنّ أساس هذا المسجد المبارك قد وضع على يد النبي ﷺ وصحابته الكرام فكان من أوائل المعالم التي جسدت جماليات الفن الإسلامي وروح العبادة الخالصة.
4. ويبيّن أنّه منذ يومه الأول قد أسس على قواعد الجمال والطهارة؛ فصار أثرًا خالدًا يذكر بعظمة القيادة النبوية ومكانتها في بناء المجتمع الإسلامي الرائد.

5. ويختتم بوصف فضل الصلاة فيه؛ إذ تعد صلاة ركعتين فيه ذات أجر عظيم يعادل ثواب عمرة، فهو كالنور الذي يتبدّد به ظلام الليل، ويهدي القلوب إلى الله تعالى.

ويُتضح من خلال هذه الرؤية التحليلية؛ أنّ الشاعر قد رسم صورة روحانية سامية لمسجد قباء باعتبارہ رمزًا للتقوى، وبداية مشرقة في تاريخ الإسلام الشريف. فقد أبرزت الأبيات مكانته بوصفه أول بيت أسّس على الإيمان الخالص، ومظهرًا من مظاهر النور الإلهي الذي أضاء طريق البشرية في فجر الرسالة المحمدية. كما أكّدت على شرف تأسيسه النبوي، وفضل الصلاة والتعفر فيه، وما يحمله من دلالات حضارية وروحية عميقة الغور. وهكذا تبدو القصيدة في مجموعها تعبيرًا نقديًا عن حبّ صادق و菲اض لهذا المعلم الإسلامي العظيم، واستحضارًا لدوره المحوري في بناء المجتمع الإسلامي الأول، وترسيخ قيم العبادة، والتقوى، والهداية في حياة الأمة.

7. معجزات الرسول ﷺ

تحتلّ المعجزات المحمدية مكانة بارزة في أدبيات السيرة النبوية إذ تظهر تأييد الله تعالى لنبيّه ومصطفاه ﷺ، وتبرهن على صدق رسالته العالمية. وذكر الجرجاني عن تعريف المعجزة:

”المعجزة: أمر خارق للعادة، داع إلى الخير والسعادة، مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى

أنه رسول من الله.“ (26)

وقد جاءت هذه المعجزات في مناحي متعددة فمنها ما كان حسيًا مشهودًا عاينه الناس عيانًا، كحادثة انشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه الشريفة، ومنها ما كان معنويًا وعقليًا دائمًا، متمثلًا في القرآن الكريم بوصفه أعظم معجزة غيبية بيانية خالدة. وتدلّ هذه الوقائع التاريخية على حيابة الله وعنايته بنبيّه في مختلف مراحل الدعوة، كما تسهم دراستها التحليلية في تعميق الفهم الفكري للسيرة، وإدراك عظمة الرسالة الإسلامية وسعة مدياتها الروحية.

چلتا تھا اس کے اشارے پر کھلونا چاند کا مہد میں جب آمنہ بی بی کا لال نظر آیا (27)

يستحضر الشاعر ملمحًا من ملامح الإرهاصات النبوية المبكرة؛ متمثلًا في ظهور المصطفى ﷺ طفلًا في مهد السيدة آمنة رضي الله

عنها حيث بدا القمر في الأفق كأنه طوع بنانه، ولعبة تتحرّك بجميل إشارته.

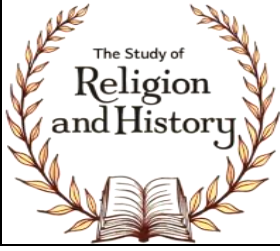
ويصور هذا البيت بلغة شاعرية مدهشة مكانة النبي ﷺ وعظمة شأنه منذ مهده وطفولته إذ يتوسل الشاعر بأدوات المبالغة المقبولة في مقام

المديح؛ ليجعل من الفلك والقمر كائناً يتحرّك بليماة النبي ﷺ وهو في المهد. والمراد النقدي من ذلك ليس جمود المعنى الحرفي، بل الإشارة الكنائية إلى

علو منزلته، وظهور دلائل النبوة الباهرة وعلامات الكرامة منذ بدايات حياته المباركة. كما يعكس البيت فيوضَ محبة الشاعر للنبي ﷺ الشغوفة،

بأسلوب بلاغيّ قائم على الاستعارة والتخييل لإبراز جلال المقام النبوي.

وفي بيتٍ آخر يتابع الشاعر استعراض معجزاته ﷺ قائلا:



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

چاند کیا دو ٹکڑے اس نے وہ سورج کو واپس لایا (28)

لقد شقَّ القمر إلى نصفين، وأعاد الشمس إلى مكانها.

يبيّن هذا البيت جانباً من المعجزات العظيمة التي أكرم الله تعالى بها النبي ﷺ، حيث يشير إلى معجزة شقِّ القمر التي وقعت عندما طلب المشركون آية تدل على صدق نبوته، فانشقَّ القمر بإذن الله تعالى. كما يذكر البيت بأسلوب شعريّ مبالغ فيه رجوع الشمس، وهو تعبير عن المعجزات الإلهية التي أيد الله بها نبيه ﷺ لإظهار صدق رسالته. ويهدف الشاعر من ذلك إلى بيان عظمة مقام النبي ﷺ وأن الله سبحانه وتعالى أيدته بآيات خارقة للعادة، لتكون دليلاً واضحاً على صدق دعوته للإسلام.

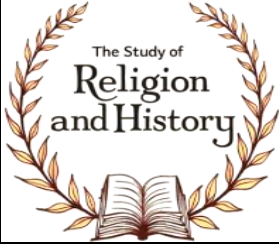
وفي ضوء الآيات السابقة تتجلى عظمة المعجزات المحمدية التي أكرم الله تعالى بها نبيه ﷺ، حيث صورت بأسلوب شعري بليغ يدل على خرق العادة وعلوِّ المقام النبوي. فهذه المعجزات، سواء ما ورد في النصوص من شقِّ القمر أو غيره من الآيات، جاءت تأييداً إلهياً صادقا لرسالة النبي ﷺ، وإظهاراً لصدق نبوته أمام الناس. ومن خلال هذه التصويرات الأدبية يتأكد أن المعجزات المحمدية ليست مجرد أحداث تاريخية، بل دلائل إيمانية عظيمة تبرز رحمة الله تعالى بخلقه، وتؤكد مكانة النبي ﷺ كخاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

8. غزوات النبي

تشكّل غزوات النبي ﷺ المحطات البارزة والحاسمة في مسار التاريخ الإسلامي إذ مثّلت في جوهرها صراعاً جلياً بين الحق والباطل، وأظهرت تمايز الإيمان عن الكفر. وقد قدّم الرعيّل الأول من المسلمين فيها أروع صور من التضحية، والبذل، والجسارة، والثبات؛ مما أسّس لمنعة الدولة الإسلامية الناشئة ورسّخ دعائمها السياسية والعسكرية. ولم تكن هذه الغزوات حروباً مادية توسعية، بل كانت ذوداً عن حياض العقيدة، وإقامة لموازين العدل، ونشراً للقيم الإنسانية الفاضلة؛ كما برزت في الميدان حقيقة التوكل المطلق على الله، وأنَّ النصر ماله من عنده سبحانه. وتكمن أهميتها التشريعية والتربوية في كونها نماذج عملية تلهم الأمة معاني الصبر، والتنظيم، والاستبسال في مواجهة التحديات.

غزوه بدر وه تاريخ کا باب زریں لے کہ آیا جو مسلمانوں کے لیے فتح مبین
تمتا اٹھی مسرت سے مشیت کی جبین یوں صف آراء ہوئے آئین رسالت کے امین
سر میدان نکل آئے جو علی وحمزہ تنگ یک بارہ ہوئی عتبہ وشیبہ پہ زمیں
سرفروشا نہ لڑے ایسے فدايان رسول کہ فرشتوں کے لبوں پر تھی صدائے تحسین
سازوسامان پہ کوئی تکیہ نہ خوف اعدا فقط اللہ کا پیمان تھا وجہ تسکین
گر اسے بدر کا عنوان نہ میسر آتا داستان ملّت بیضا کی نہ ہوئی رنگین (29)

1. تعد غزوة بدر صفحةً ذهبيةً مشرقة في سجل التاريخ الإسلامي؛ إذ تمخّضت عن نصرٍ حاسم ومبين لجمهور المسلمين.
2. وتجلّت في ظلّها مشاعر الفرح والابتهاج بتقدير الله تعالى، ولطف قضائه، ونصره المؤزّر للمؤمنين.
3. وحين اصطفّت حملة رسالة الإسلام في ميدان القتال ذوداً عن حياض الدين؛ برزت الشجاعة الخارقة لأُسَدين من أسود العقيدة: علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما، حتى ضاقت الأرض بما رحبت على أعدائهم من المشركين.
4. وقد قاتل فداييو رسول الله ﷺ قتلاً بطولياً خالصاً حتى كأنّ ملائكة السماء كانت تنثني على استبسالهم، وتُبشّرهم بمقاعد القبول والرضوان.
5. فلم يرتكز المسلمون في وثبتهم على وفرة السلاح أو كثرة الغدّة، ولم يداخل قلوبهم وهنٌ من كثرة الأعداء بل كان عميقُ إيمانهم بالله والوفاء بعهد هو مصدر طمأنينتهم وسكينتهم.
6. ولولا أنّ هذه الواقعة الخالدة قد وُسمت باسم بدر، لما صيغت قصة الأمة الإسلامية بهذه الروعة، والجلال، والمجد التاريخي الباذخ.



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

وفي ضوء هذا التحليل لأبيات شاعرنا غزوة بدر يتضح أنَّ الشاعر قد قدَّم رؤية إيمانية وتاريخية عميقة، تبرز هذه الغزوة بوصفها نقطة تحول حاسمة في مسيرة الإسلام العالمية. فهي ليست مجرد معركة عسكرية عابرة، بل كانت بمثابة حدث قدرتي تجلّت فيه النصر الإلهية للحق، وتميّزت فيه معالم الإيمان والثبات. كما أظهرت الأبيات اصطفاً المؤمنين بوصفه تعبيراً حقيقياً عن وحدة الصف وقوة العقيدة؛ حيث تجسّدت فيه قيم الرسالة الإسلامية في أبهى صورها الواقعية.

وبرزت في القصيدة كذلك بطولات الصحابة الكرام رضي الله عنهم وشجاعتهم الفريدة، ولا سيما رموز الفداء والإقدام مما كان له أبلغ الأثر النفسي في تفتيت قوة العدو، وبثّ الرهبة والوجل في قلوبهم. كما أكّدت الأبيات على أنَّ النصر في بدر لم يكن نتاج قوة مادية أو تفوق عددي، بل كان ثمرة يانعة للتوكل الصادق على الله والاعتماد المطلق على وعده الحق مما يعكس جوهر العقيدة الإسلامية في ربط النصر الساحق بصدق الإيمان. وفي ختام هذه الرؤية المنهجية يتجلى أنَّ غزوة بدر قد شكّلت علامة فارقة في التاريخ الإنساني إذ منحت الأمة الناشئة ملامح المجد والهوية الشامخة، وأضحت رمزا خالداً للفداء، والإيمان، والاستبسال. وبذلك تبقى بدر صفحة مشرقة في سجل الإسلام تلهم الأجيال المتعاقبة معاني التضحية، واليقين، والانتصار لقيم الحق عبر العصور.

9. خطبة حجة الوداع

تعد خطبة الوداع إحدى أهمّ المحطات التشريعية والحضارية في السيرة النبوية إذ تمثّل الوثيقة الختامية وخلاصة تعاليم الإسلام ومبادئه الكبرى التي أرساها النبي ﷺ في أخريات عهده بالدنيا. فقد جاءت هذه الخطبة التاريخية لتؤكد على أهمّات القيم الإنسانية مثل إقامة العدل، وتحقيق المساواة، وصيانة حرمة الدماء والأموال، وإعلان حقوق المرأة، مما يجعل منها دستوراً أخلاقياً واجتماعياً خالداً. كما تجلّت في الخطبة عناية النبي الشديدة بأمرته، وحرصه البالغ على توجيهها إلى ما فيه فلاحها وصلاحتها في الدارين. ومن ثمّ فإن دراسة خطبة الوداع بعين التحليل تكشف عن عمق الرسالة الإسلامية وشموليتها الكونية، وتبرز مكانتها السامية في بناء مجتمع إنساني متماسك قائم على قواعد الحق والعدل. وفي هذا المآل الحافل بالبيان يقول الشاعر حفيظ تائب متغنياً بجلال تلك الخطبة النبوية الجامعة:

خطبه آخريه وه لب وا بيّه اور منشور عالم رقم بو كيا⁽³⁰⁾

وفي الخطبة الأخيرة انفرجت شفتا النبي ﷺ بالكلام، فكان ما نطق به بمثابة ميثاق عالمي عظيم، دوّنت فيه مبادئ الهداية والعدل، وأصبح دستوراً شاملاً للبشرية جمعاء. وقد وردت رسالة هذه الخطبة العظيمة في القرآن المجيد كالتالي:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾⁽³¹⁾

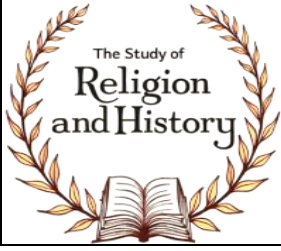
وفي ضوء هذا البيت يتجلى لنا أنَّ خطبة الوداع لم تكن مجرد كلمات عابرة بل كانت إعلاناً خالداً لمبادئ إنسانية سامية أرساها النبي ﷺ في آخر عهده بالأمة. فقد انطلقت من شفتيه الشريفتين تعاليم جامعة شكّلت ميثاقاً عالمياً يقوم على العدل والمساواة وصيانة الكرامة الإنسانية. ومن هنا تبقى هذه الخطبة نبراساً يهتدي به البشر في كل زمان ومكان، ودليلاً على كمال الرسالة الإسلامية وشمولها لكل جوانب الحياة.

10. مدينة الرسول صلى الله عليه وآله

تحتل المدينة المنورة منزلة رصينة ورفيعة في مسار السيرة النبوية إذ أنها شكّلت الانعطاف التاريخي الكبرى في مسيرة الدعوة الإسلامية. فقد غدت دار الهجرة المباركة، ومقر إقامة الحبيب المصطفى ﷺ، ومن رحابها انطلقت لبنات تأسيس المجتمع الإسلامي الأول على أسس راسخة من الإيمان، والتأخي، والعدل المشهود. وفي ربوعها تنزلت جل التشريعات والأحكام، ووقعت الأحداث والملاحم المفصلية التي أسهمت في ترسيخ أركان الإسلام. ومن ثمّ فإن دراسة المكانة الروحية والجغرافية للمدينة المنورة تكشف عن دورها المحوري في تشييد صرح الحضارة الإسلامية، وإبراز معالم السيرة النبوية الغراء. وفي هذا السياق الاستذكاري يبرز الشاعر مكانة طيبة لمدينة النبي ﷺ قائلاً:

محبوب انس وجان به مدينه منوره دنيا به جسم ، جان به مدينه منوره

كون و مكان كے تپے بپے رك زار ميں رحمت كا سائبان به مدينه منوره



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

کس شان سے جہاں کے اندھیروں کے درمیاں گل بار وضو فشاں ہے مدینہ منورہ

لہروں کے مدوجزر سے سفینہ ہے بے نیاز وہ جس کا بادیاں ہے مدینہ منورہ⁽³²⁾

1. تصدر المدينة المنورة في الرؤية الشعرية بوصفها محبوبة الإنس والجان، حتى كأن الوجود بأسره جسد هامد، وروحه النابضة هي طيبة الطيبة.
2. وفي هجير صحراء الكون الحارقة تتبدى المدينة النبوية ظلا ممدودا من الرحمة والطف، يظلل الخلق قاطبة ويمنحهم أسمى معاني السكينة والوقار.
3. وبأبعاد من الجلال والعظمة؛ تتألق في كبد ظلمات العالم، إذ تنثر أنوار الهدى والبركات كأنها زهور قدسية تفتتح نورا وإشراقا.
4. وهي في منعته وثباتها كالسفينة الراسية التي لا تخشى عواصف البحر وتقلباته لأن شراعها المعقود بالوحي يحفظ مسارها ويوجه وجهتها الشريف.

وفي ضوء هذه الأبيات تتجلى عظمة المدينة المنورة ومكانتها السامية في وجدان المسلمين إذ صورها الشاعر معينا للرحمة والنور، وموثلا حانيا للسكينة والاطمئنان. فهي ليست مجرد حيز جغرافي صلد، بل هي روح تسري في حشايا المؤمنين، تنير دروبهم وتكنوهم بعناية إلهية غامرة. ومن خلال هذا التصوير البليغ تظهر المدينة كمنارة شاهقة للهداية، وملاذ آمن تتجسد في رحابه معاني الإيمان والمحبة الصادقة مما يؤكد منزلتها العظيمة في السيرة النبوية وفي قلوب الأمة الإسلامية جمعاء.

أهم النتائج

1. تعد السيرة النبوية كمصدر للإلهام الشعري لدى شعراء المسلمين، وقد ركز حفيظ تائب على عشرة من ملامح السيرة النبوية منذ المولد الشريف، وتعبد بغار حراء، والإسراء، ومدح أمهات المؤمنين، والهجرة، وبناء مسجد قباء، والمعجزات، والغزوات وصولا لحجة الوداع ومكانة المدينة المنورة المحور الأساسي لمدائحه النبوية مازجا بين التوثيق التاريخي والتدفق الروحاني المؤثر.
2. ركز شاعرنا تائب في قصائده على إبراز قيم الرحمة، والتوازن، والمساواة، والأخوة، والصبر، والاعتدال من السيرة النبوية الشريفة مؤكدا على خلود الرسالة الإسلامية وعالميتها.
3. كشف شعر حفيظ تائب عن وحدة الرسائل الإلهية وتكاملها بختام الإسلام على خاتم النبيين ﷺ، حيث صور مولد النبي ﷺ كاستجابة وتلبية لدعوات الأنبياء السابقين وتبشيرا ببعثته ﷺ في نهاية سلسلة الأنبياء والمرسلين.
4. تجاوز شعر تائب مجرد إثارة العواطف ليوضح دور السيرة في تأسيس الدولة وبناء الفرد والمجتمع.
5. تميز أسلوب الشاعر حفيظ تائب بالبساطة العميقة والصدق، مع التزامه بالضوابط الشرعية وبعده التام عن الغلو والمبالغة.
6. لم يقتصر عطاء حفيظ تائب على نظم الشعر بل قدم دراسات ومقالات نقدية رائدة طوّرت مفهوم فن المديح النبوي الأردني.
7. ترك شاعرنا تائب خلفه إنتاجا شعريا ونقديا باللغتين الأردنية والبنجابية، يمثل حتى اليوم مرجعا أساسيا في الأدب الإسلامي.

الحواشي والهوامش

(1) القرآن، الأحزاب: 21

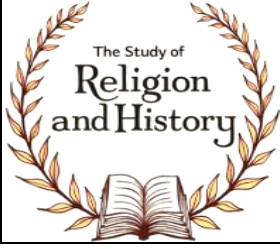
(2) حقي، شيخ إسماعيل، روح البيان في تفسير القرآن العظيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج7، ص 157

(3) القرآن، الأنبياء: 107

(4) النعالبي، عبد الرحمن بن محمد، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج4، ص 105

(5) القرآن، القلم: 4

(6) البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو، مسند البزار، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ج16، ص 122، رقم الحديث 9205



THE STUDY OF RELIGION AND HISTORY

Vol.3 No.4 2025

ISSN P : [3006-3329](#)

ISSN E : [3006-3337](#)

- (7) ملسیانی، گوهر، عصر حاضر کے نعت گو شعراء، کتاب سرائے، لاہور ص 202
- (8) تقوی، عمران، الرجل کظل معطر، القمر انٹر پرائزز، لاہور ص
- (9) حفیظ نائب، وہی یسین وہی طہ، لاہور، القمر انٹر پرائزز، ص 131
- (10) البخاری، محمد بن إسماعیل، الصحيح البخاری، کتاب الإیمان، دار ابن کثیر، دمشق، ج 1، ص 14، رقم الحدیث 15
- (11) حفیظ نائب، صلوا علیہ وآلہ، لاہور، القمر انٹر پرائزز، ص 98
- (12) حفیظ نائب، کوثریہ، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 64-65
- (13) حفیظ نائب، صلوا علیہ وآلہ، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 78
- (14) حفیظ نائب، صلوا علیہ وآلہ، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 195
- (15) حفیظ نائب، کائنات حفیظ نائب، مرتب نعمان نائب، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 445
- (16) البارودی، محمود سامی، کشف الغمّة فی مدح سید الأمة، مصر، مطبعة الجريدة، ص 18
- (17) حفیظ نائب، کائنات حفیظ نائب، مرتب نعمان نائب، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 941
- (18) أحمد شوقي، الشوقيات، مصر، مؤسسة الهنداوي، ص 265
- (19) القرآن، الإسراء: 1
- (20) حفیظ نائب، کائنات حفیظ نائب، مرتب نعمان نائب، القمر انٹر پرائزز، لاہور ص 705
- (21) القرآن، الأحزاب: 6
- (22) حفیظ نائب، کائنات حفیظ نائب، مرتب نعمان نائب، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 857
- (23) القرآن، التوبة: 40
- (24) القرآن، التوبة: 108
- (25) حفیظ نائب، کائنات حفیظ نائب، مرتب نعمان نائب، القمر انٹر پرائزز، لاہور ص 457
- (26) الجرجاني، علي بن أحمد، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ص 219
- (27) حفیظ نائب، کلیات، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 448
- (28) حفیظ نائب، کلیات، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 435
- (29) حفیظ نائب، کائنات حفیظ نائب، مرتب نعمان نائب، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 202
- (30) حفیظ نائب، کلیات، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 402
- (31) القرآن، المائدة: 3
- (32) حفیظ نائب، کائنات حفیظ نائب، مرتب نعمان نائب، القمر انٹر پرائزز، لاہور، ص 275